٦- نصائح الوزير

كن قدوة تستطع القيادة

قف على صخرة كي تتمكن من الوقوف

إياك أن تقف على كثيب من الرمال فإنه ينهار.

إن وقفت على رمل فسيأتي مَنْ يسلط الماء على الرمل وتسقط.

هذا القلم الرصاص مِلْك للدولة ولو وضعته في جيبي ربما فقأ عيني.

هذه نصائح وتوجيهات معالي د. الخويطر عندما قابلته وطلبت توجيهاته يوم أن صدر

obeikandi.com

قـرار تكليـفي بإدارة التـعليم في الرياض أوائل عام١٤٠٢هـ.

وباشرت العمل، ولـم يكن الوقت الرسمي يكفي لإنجاز مـا هو أمامي من أعمـال متتـالية ما بين فتح المدارس ومشاكل الطلاب، ومراجعات مـديري المدارس، وبناء المدارس، ورئاسة اللجـان وترشيح مـديري المدارس، وتوزيع المعلمين، وحَلِّ المشاكل اليومية، وحضور المـناسبات الاحتفالية في هذه المدرسة أو تلك.

وتراكض رؤسـاء الأقسام يُقلدون مـديرهم في دوامـتة وحـركتـه ويشـاطرون رئيسـهم في متابعته وجولاته.

وزادت الحماسة وأقنعني المسؤولون عن النشاط المدرسي، بتنظيم احتفالات مدرسية متنوعة في نهاية العام الدراسي، وإقامة أنشطة متعددة، ورأوا أن تكون عالية الأداء ويحضرها كبار رجال الدولة ويُستدعى لها الإعلام بكل أنواعه.

وأعدوا برنامجاً احتفالياً ضخماً تُشارك فيه جميع المدارس، ويُحشد له قرابة خمسين ألف طالب أو أكثر، وقلت: إن هذا البرنامج يجب عرضه على معالي الوزير لكي نأخذ موافقته، ويقود هذا المشروع، ويبارك هذا النشاط، ولكي يدعو له كبار رجالات الدولة.

obeikandl.com

وكتبنا عرضاً لمعاليه ومعه تفصيلات للبرنامج، وذهبت لمقابلة معاليه وعرضت الفكرة والبرنامج عليه، وجلست أمامه، وقرأ الخطاب والبرنامج وأنا أنتظر رأيه، وكيف سيكون رده؟.

وبعد أن تأمَّل ما أمامه، وقرأ الخطاب والمشروع أكثر من مرة، نزع مرآة القراءة ووضعها أمامه. ثم قال - بكل هدوء ورفق - إن هذا العمل سوف يَشقُّ على أبنائنا الطلاب، وسوف يصرفهم عن رسالتهم الأساسية وسوف تَشْقَون وتنصرفون عن عملكم الأساسي، وإياكم أن تتوسعوا في هذا المجال،

واهتموا بالجانب التعليمي والتربوي، ودعوا هذه الاحتفالات الشكلية التي تُرهق الطلاب، وتصرفهم عن التحصيل العلمي.

قال ذلك بهدوء، وهو أسلوبه المعروف ولكنه هُدوء بحزمٍ ووقار.

وحاولت إقناعه فرفض، وكررت القول فحسم الموقف بأن قال: اصرفوا النظر عن الأمر وستثبت الأيام لكم صدق قولي، وخرجت غير مقتنع برأيه، ولكنه هو صاحب القرار، وهو الذي بيده الصلاحيات، وهو الوقور الحازم ودارت الأيام، ومضت الأسابيع وجاء موعد افتتاح «استاد الملك فهد الدولي» بمدينة

الرياض، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب الافتتاح بُطولة كروية عالمية للناشئين.

وتقرر أن تُقام احتفالات بهذه المناسبة وأن تشارك الوزارة ضمن الجهات الحكومية الأخرى.

وتقدمنا للوزارة بطلب اعتماد مالي للاحتفال، وتمت الاستجابة لكل المطالب وبدأت أقسام الإدارة بالعمل، واستنفِرت المدارس، وصار اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - الرئيس العام لرعاية

الشباب حضره مندوبو الجهات التي سوف تشارك في الاحتفال، وَمثَّلْتُ الوزارة في اللقاء، وافتتح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل الاجتماع بكلمة ترحيبية، وبين أهمية المناسبة، وضرورة تقديم حفل مُتقن فخادم الحرمين الشريفين سوف يفتتح المناسبة، والوفود العالمية سوف تشارك وإنها مناسبتان في وقت واحد، افتتاح الاستاد والبطولة الكروية العالمية.

وتتابع الأعضاء في المباركة وحين طُلب مني الحديث سألت عن الدور الذي سوف تؤديه الوزارة، وتكلم شخص اسمه «عرفان» - عرفت فيما بعد أنه المخرج للاحتفال - وقال:

إنهم يريدون ألوفاً من الطلاب يُشكلون لوحات حائطيـة، وعروضًـا رياضية، ويقـدمون أناشـيد جماعيـة، وإنهم لكي يؤدوا الدور بمهارةوكفاءة يلزم تدريبهم أكثر من شهرين، ويجب تفريغهم صباحاً ومساءً فالمناسبة عالمية والاحتفال كبير.

وقُلتُ: إن تفريغ الطلاب أمر غير ممكن وإن تعطيـلهم شيء يسـتـحـيل، واسـتنـكر بعض الأعضاء قولي، واستكثروا كلامي، وقال واحد منهم: نتصل بالمدارس ونأخذ منهم مجموعات وننسق معهم.

وقال الثاني: فَرِّغوُهم وأعطوهم درجات في نهاية الفصل.

وكان الأميرُ يُنصت للحوار، وتركنَا نتجادل ونتناقش، ويسمع من هذا ويرد على ذلك ويُعضد هذا الرأي ويُعارض ذاك، وقال للذي رآى اتصال الرئاسة بالمدارس مباشرة إن هذا رأي غير ممكن؛ فالرئاسة لا تقبل أن يتصل أحدٌ بالنوادي الرياضية والأدبية مباشرة ويتجاهلها فالبيوت تُؤْتى من أبوابها، واشتدّ الأخذ والعطاء؛ فأنا أرى عدم إمكانية تفريغ الطلاب بينما المخرج وعدد من الحضور يرون ذلك.

وسئم الأميرُ من كثرة الجدل والنقاش حتى قال: لندع وزارة المعارف وطلابها، هل من مَخْرَجٍ؟ وهل من بديل؟ ولكن قيل إنه لا يمكن

ذلك فحضور الطلاب أمرٌ ضروري.

وللأمانة التاريخية؛ فلقد كان الأمير فيصل - رحمه الله - عظيماً في حواره، كريماً في نقاشه، يسمع ويحاور، ويأخذ ويُعطي، وانتهى اللقاء بأن يكون التدريب في المساء فقط؛ وأن لا نُفرغ الطلاب من مدارسهم، وأن يُعاد النظر في البرنامج وَيخْتصرُ المخرجُ بعضَ الفقرات.

وبعد انتهاء اللقاء حدَّثتُ سمو الأمير بأنني لا أُعارض نشاطهم ولا أقف دون جُهودهم؛ ولكن لرجالِ التعليمِ وأولياء الأمور رأيٌ ونظر.

وقال سموه: إنه مسرور بالنقاش وإنه

يُرحب بوجـهـات النظر المبـررة، وإن لرجـال التربية والتعليم الحق في تحفظهم.

وانتهى الاجتـماع بعد أكثـر من ساعتين من الأخـذ والعطاء، وبعـد الاجـتمـاع قـال بعض الحـضـور: إننـا نتـعـجب من تصلُّبك وكـيف تَتوقَّفُ وتتحفّظُ؟

وقلت لهم: لا ضـير فـاجتمـاعنا للمناقـشة وليس للاسـتمـاع، وسمو الأمـير ـ رعـاه الله ـ أتاح لنا هذا التداخل والنقاش.

وتواصل عـــمل المســؤولين عن الـنشـــاط المدرسي، وتـابعنا جـــهـــود المـدارس وتوالت

التدريبات ثم صار الطلاب يُجمعون في الملاعب الكبرى ويُنقلون بالحافلات، ويسهر المشرفون على رقابتهم، وعلى متابعتهم، وعلى توفير الغذاء والماء، وعلى تنظيمهم في الدخول والخروج ومتابعتهم في الأداء ثم التأكد من ركوبهم الحافلات.

وكنا نؤكد على المسؤولين عن كل مدرسة بالاهتمام ومتابعة الطلاب والحرص على وصولهم إلى ذويهم والتأكد من ذلك.

ويوماً بعد آخر والجهد يستمر والمعاناة تتواصل واقترب موعد الافتتاح وقد تَعب المشرفون وسئم المتابعون، وسألوا الله أن يُعجِّل

الفرج وأن يتم الافتتاح ويرتاحوا من العناء.

وكنت أزور الطلاب في الملاعب الكبرى وأجتمع بالمشرفين، وأخذ القلق يلازمنا حيث نخشى على الطلاب أن يصرفهم الاحتفال عن الجانب الأهم وهو التعليم والتربية.

ومضت الأسابيع وتم الاحتفال وأجاد الطلاب دورهم وتوالت عبارات الشكر والتقدير من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد -رحمه الله - وحمدنا الله على توفيقه وشكرناه على السلامة والتمام.

واجتمعت مع المسؤولين عن النشاط بعد

ذلك نُقـوِّم العـمل، ونُراجع الجـهـد، وتذكـرّنا نصـائح الدكـتـور الخـويطر حين لم يسـتـجب لطلبنا إقامة احتفالات كبرى، ودعونا له وأثبتت هذه المناسبة قوله: يا أبا تركي ستثبت لك الأيام صدق قولي.

نعم لقـد أثبـتت الأيام والواقع صـدق قـوله وكانت نـصائحة نـبراساً ظل بـاقياً في الـذاكرة وهاأنذا أبوح به في هذه الخواطر.

obeikandl.com